

## النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة

بقلم

أ / نبيل بوراس (\*)، أ د / منصور كافي (\*\*)



### ملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء عن أحد علماء الجزائر، وكذا جهوده في خدمة كتاب الله جلّ وعلا، وقد جاءت موسومة بـ: "النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة"، وأصالة الموضوع وأهميته مستمدة من كون الشيخ أحد أئمة الجزائر ودعاتها المصلحين المخضرمين، الذين سعوا - بالقلم واللسان - ربط الأمة بكتاب رب العالمين، فالقارئ في تفسير الشيخ تبرز له بجلاء ذلك البعد الواقعي في تعاطيه لنصوص الوحي واستجلاء هداياته وأحكامه، مما ينقذ في الذهن إشكال حول ملامح النزعة الإصلاحية عند الشيخ، وكذلك أهم القضايا التي كانت محط اهتمامه في تفسيره.

وإجمالاً قد حاول البحث التعريف بشخصية الشيخ محمد الحواس بوسنة و أيضاً بتفسيره "الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم"، حيث استعرض منهجه العام، وكذلك آراؤه في بعض قضايا في التفسير.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج جوهرية أبرزها أنّ تفسيره يعكس شخصيته

(\*) طالب دكتوراه العلوم في التفسير وعلوم القرآن بجامعة باتنة 1؛ وأستاذ مساعد "أ" بقسم أصول الدين - معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر. bourasnabil35@gmail.com

(\*\*) أستاذ التعليم العالي، كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1.

تاريخ الإرسال: 2018-06-11 / تاريخ القبول: 2018/01/23

• معهد العلوم الإسلامية ..... جامعة الوادي •

الإصلاحية وفكره الذي هو امتداد لجمعية العلماء المسلمين، حيث جاء مواكبا لروح العصر وانشغالاته، وأيضا الطابع التجديدي الملموس في طرحه لدرس التفسير، والذي كان بعيدا عن العبارة المتكلفة، والمقتصر على إبراز جواهر معاني القرآن الكريم.

### الكلمات المفتاحية:

التفسير؛ المأثور؛ الإسرائيليات؛ ترجمة؛ مصادر؛ المنهج؛ الدراية؛ الدعوة.

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على المبعوث بالقرآن هداية ورحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فقد علمت الأمة أن طريق الفلاح والنجاح هو القرآن الكريم، فأقبلت عليه قراءة وحفظا ومدارسة وتفسيرا، تستهدي به في المدلهات التي تعترها على مرّ الأيام والليالي، فجاء ذلك المتوج التفسيري متعدد الألوان والمناهج.

ولئن كانت جهود العلماء المغاربة في تفسير القرآن الكريم قد تأخرت عن نظيرتها في المشرق؛ نظرا للخصوصية التاريخية؛ إلا أنها قد شهدت نهضة علمية منقطعة النظير، منذ أن بزغ فجره مع وارث علم المدرسة البصرية في التفسير، وهو الإمام يحيى بن سلام البصري، ومنذ ذلك الحين لا زالت قرائح العلماء المغاربة تجود بها فتح الله عليها إلى عصرنا الراهن.

وقد حفلت بلاد المغرب عموما، والقطر الجزائري خصوصا بجملة من الأئمة الأعلام الأفذاذ الذين وهبوا أعمارهم، وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل ربط الأمة بكتاب ربها، فكان ذلك ديدنهم وشغلهم الشاغل، فجاء تفسيرهم مواكبا لروح العصر بكل المعايير.

النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة ..... أ. نبيل بوراس، أد. منصور كافي

ومن بين أولئك العلماء الشيخ محمد الحواس بوسنة الجزائري الذي كان تفسيره ثمرة سنوات طويلة في مجال الإمامة والتدريس.

#### • موضوع الدراسة:

موضوع هذه الدراسة هو تفسير " الفيض الرباني في بيان معاني القرآن"، و الذي أتحدثنا به الشيخ محمد الحواس بوسنة عليه رحمة الله.

فالمصنّف يعتبر من جملة التفاسير المعاصرة، والذي سعى من خلاله المؤلّف إعادة طرح درس التفسير بصورة مغايرة من حيث المضمون والمنهج، فكانت السّمة التي تترأى بارزة فيه تلكم النزعة الإصلاحية في تعاطي مضامين الآيات الكريمة و استجلاء مكانها، فالقارئ فيه يتشوّف إلى التعرف على أهم ملامح تلكم النزعة، وكذلك المجالات التي كانت محطّ اهتمام الشيخ في سياق إسقاطه لمضامين الآيات الكريمة على الواقع.

#### • أهداف الدراسة:

إجمالاً تهدف هذه الدراسة إلى خدمة تراث هذه الأمة، وإمادة للثام عن سيرة أحد أعلامها الأجلاء الذين كرّسوا حياتهم لخدمة الدين عموماً والقرآن الكريم خصوصاً؛ غير أنهم تواروا بالحجاب في صمت رهيب فلم تتعرف عليهم إلا خاصة الخاصة، و جهل بحالهم و علمهم العامة؛ بل بقيت نفائس مصنّفاتهم حبيسة الرفوف والخزائن، والأدهى والأمرُّ أنهم بنوا عصرنا، وما هم عن ظهرنا نينا ببعيد.

#### • الإشكالية:

وتأسيساً على ما سبق بيانه، فالدراسة تهدف إلى الإجابة عن إشكال رئيس مفاده:

ما ملامح النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة؟.

كما تجيب عن تساؤلات أخرى. تأتي تباعاً. أصوغها كالآتي:

من هو الشيخ محمد الحواس بوسنة؟ وما هي الطريقة التي سلكها في تفسيره؟ وما المصادر التي اعتمد عليها؟ وما المحاور الأساسية التي يدور عليها منهجه في التفسير؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه في هذه الصفحات من خلال اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك طريقة الاستقراء في تتبع كلام الشيخ في تفسيره لاستجلاء مناحي نزعته الإصلاحية، لترجي تحقيق أهم هدف من هذه الدراسة.

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاءت خطة هذه الدراسة مشتملة على: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

مقدمة: وفيها تقديم للموضوع و بيان لأهميته .

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد الحواس بوسنة.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الشيخ ومصادره فيه.

المبحث الثالث: ملامح النزعة الإصلاحية في تفسيره.

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل التوفيق والسداد، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

### المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد الحواس

سأتناول في هذا المبحث التعريف بشخصية الشيخ محمد الحواس بوسنة، مبرزاً في ذلك أهم المحطات في حياة هذه الشخصية.

#### المطلب الأول: نسبه و مولده وأسرته

هو العلامة الشيخ محمد الحواس بن محمد الطيب بن أحمد بن الحسن بوسنة، من مواليد السابع والعشرين من شهر مارس 1932م، ببلدية الرُصفة، دائرة صالح باي، ولاية سطيف<sup>(1)</sup>.

النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة ..... أ. نبيل بوراس، أد. منصور كاي

نشأ الشيخ محمد الحواس في أسرة اشتهرت - في تلك المنطقة - بالصَّلاح والعكوف على العلم الشرعي طلباً وتأصيلاً وتديساً وتأليفاً.

فهذا جدّه الشيخ سيدي الحسن<sup>(2)</sup> أحد أعيان وأبرز أقطاب الطريقة الرحمانية بالمنطقة<sup>(3)</sup>، وقد شهد له بالعلم والفضل<sup>(4)</sup>، كما حظي الشيخ محمد الحواس بعناية فائقة من قبل هذا الجد الفاضل، يوجزها لنا بقوله: "وقد وجدت بغيتي في جدي لأبي الذي كان حريصاً على فهمي لكل ما أحفظه من القرآن"<sup>(5)</sup>.

أمّا أبوه فهو الشيخ الشهيد الأستاذ محمد الطيب بوسنة، فهو عالم فقيه مؤلّف<sup>(6)</sup>، واسع الاطلاع، عُرف بخدمته للعلم وبثه بين أبناء وطنه، وكذلك جهاده المستميت ضد الاستعمار الفرنسي، وكان اشتهر حينها بالاسم الثوري "الشيخ بو حلفاية"<sup>(7)</sup>.  
بهذه التنشئة الأسرية المتميزة، التي كان ملؤها التحفيز المتقطع النظير، تطلعت همّة الشيخ الحواس للمضي قدماً في طريق طلب العلم والاستزادة منه.

### المطلب الثاني: طلبه للعلم ووظائفه

استهّل الشيخ . رحمه الله . طلبه للعلم بحفظ كتاب الله عز وجل بمسقط رأسه وتحديدًا بزاوية جدّه الولي الصالح الشيخ سيدي الحسن على يد الشيخ الشريف السّماقي السّباعي<sup>(8)</sup>، كما أنه أخذ وقتئذ جملة من العلوم والمعارف عن شيوخ أفاضل؛ منهم والده الإمام محمد الطيب، وجدّه الشيخ أحمد بن الحسن<sup>(9)</sup>.

ومع بلوغه سنّ الرُّشد يَمّم الشيخ وجهه إلى جامع الزيتونة بتونس؛ أين تتلمذ على مشاهير شيوخها؛ فكان منهم شيخ الأزهر . لاحقاً . عبد الحلّيم محمود<sup>(10)</sup>، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وابنه محمد الفاضل ابن عاشور<sup>(11)</sup>، وغيرهم من العلماء آنذاك، ويحدثنا الشيخ في مقدمته تفسيره عن رحلته العلمية المباركة، فيقول: "... قلت: منذ ريعان شبابي كنت أهتم بفهم الآيات القرآنية إلى أن جاء الإمام العلامة

شيخ زهاد العصر وعباده، الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الحليم محمود فوجدت في شخصيته المتكاملة بغيتي... فشجعني على السير في هذا الطريق؛ طريق فهم معاني القرآن، كما أسعفني الحظ فتعلمت على يد شيخ علماء تونس الإمام محمد الفاضل بن عاشور فاهتم بي هو الآخر وقدم لي نصائح ثمينة في مجال فهم القرآن وتفسيره<sup>(12)</sup>.

ومع بزوغ فجر الاستقلال عاد الشيخ محمد الحواس إلى أرض الوطن، حينها التقى بالشيخ البشير الإبراهيمي<sup>(13)</sup> الذي أخذ عنه الكثير في مجال التفسير وعلوم القرآن الكريم.

أما عن دراسته النظامية الأكاديمية فقد التحق. رحمه الله. بجامعة الجزائر العاصمة، وفيها تحصّل على شهادة الليسانس في الفلسفة<sup>(14)</sup>.

وبخصوص الوظائف الرسمية التي شغلها الشيخ محمد الحواس خلال مسيرته المهنية، فقد تقلّب في وظائف شتى كانت أولها في سلك التربية والتعليم، إذ شغل منصب معلم ضمن الطور الابتدائي، ثم أستاذا للفلسفة بثانوية "الإدريسي" بالعاصمة، ثم أستاذا للتربية وعلم النفس بالمعهد التكنولوجي للتربية "مصطفى خالف" بحي ابن عكنون بالعاصمة؛ ورغم كثرة انشغالاته فلم ينقطع يوما عن دروس الوعظ والإرشاد سواء في مساجد العاصمة، أو الندوات العلمية والتي كانت تقام هنا وهناك من حين لآخر وفي مناسبات شتى، حيث يقول: "واستمرت في تعاطي الوعظ والإرشاد، ولا تخرج تلك الدروس عن تفسير آية قرآنية أو حديث نبوي شريف منذ الاستقلال إلى اليوم"<sup>(15)</sup>.

ومع حلول سنة 1981م تحوّل الشيخ بصفة رسمية إلى سلك الإمامة والتدريس، حيث شغل منصب إمام بمسجد "ابن باديس"، ثم إماما بمسجد حي "الرويسو" بالعاصمة حتى التقاعد<sup>(16)</sup>.

أمّا عن علاقته بالقرآن الكريم وتفسيره، فقد أجزى. رحمه الله. في تفسير القرآن من قبل ثلاثة من كبار العلماء وهم: الشيخ عبد الحلیم محمود، و الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، وكذا الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث يقول في مقدمة تفسيره: "وقد أثر فيّ وشجّعني على كتابة تفسير بعض الآيات القرآنية الشيوخ: عبد الحلیم محمود، البشير الإبراهيمي و الفاضل ابن عاشور، ثم حاولت تفسير القرآن كله عبر 37 سنة" (17).

### المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته

. مؤلفاته (18):

لقد وجد الابن محمد الحواس في أبيه محمد الطيب بوسنة الأسوة الحسنة في هذا الجانب، فكان التصنيف والتأليف شغله الشاغل، حيث دوّن يراعه مصنفات عديدة في فنون شتى - لازال أغلبها في عداد المخطوط -، أذكر منها:

#### ❖ في مجال التربية والتعليم:

. التربية عند ابن خلدون (مطبوع).

. خواطر في التربية والتعليم، "مطبوع" ضمن منشورات مهدي، 2003م.

#### ❖ في مجال التراث والتاريخ:

. المنعرجات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصرة (مخطوط).

. فهرست أعلام ومتصوفة الجزائر وزواياهم عبر العصور (مخطوط).

. المعلى والمدلى في ذكر فقهاء منطقة "عين ولمان" (مخطوط).

. جمع وتحقيق مقالات "صوت العلم يناديكم فهل من مجيب"، للإمام العلامة

المولود الحافظي (19) (مخطوط).

. أعلام من الجزائر (مخطوط).

#### ❖ في مجال العلوم الشرعية:

. فهرست أعلام المفسرين للقرآن الكريم عبر العصور الإسلامية، "مطبوع" صدر

- عن منشورات مؤسسة الشروق للإعلام والنشر .  
 الإسلام دين العدل والإحسان والإطعام (مطبوع).  
 الفيض الرباني في تفسير بعض معاني سور القرآن (مطبوع).  
 عجالة في مقاصد التشريع (مخطوط).

#### وفاته:

ظلَّ الشيخ محمد الحواس طوال تلك السنوات شعلةً متقدِّمةً من علو همة وبذل وعطاء على مستوى الساحة العلمية آنذاك إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء في السادس من شهر أبريل سنة 2011م بالجزائر العاصمة بعد مرض عضال ألمَّ به، وأقعدته الفراش ردحا من الزمن، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

#### المبحث الثاني: التعريف بالمصنّف ومنهجه فيه

سأتعرض في هذا المبحث للتعريف بتفسير الشيخ مبرزا أهم مصادره فيه، وكذلك منهجه العام في تفسير آي القرآن الكريم.

#### المطلب الأول: التعريف بالمصنّف ومصادره فيه

##### الفرع الأول: التعريف بالمصنّف

وهو تفسير مطبوع في مجلدين، تناول فيه الشيخ تفسير كلا من سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، والأنعام، وبخصوص تسميته ومسوغه فيها يقول: "وسميته على بركة الله وتوفيقه [الفيض الرباني في ذكر بعض معاني الذكر الحكيم]؛ لأن الإحاطة بكل معاني القرآن تكاد تكون مستحيلا على شخص بعينه مهما بلغ من العلم" (20).

والتسمية المذكورة آنفا - في الحقيقة - هي التسمية الأصلية، التي أطلقها الشيخ على تفسيره ضمن المخطوط؛ أمّا التسمية المثبتة ضمن ما هو مطبوع (21)، فهي:

النزعة الإطلاعية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة ..... أ. نبيل بوراس، أد. منصور كايف



"الفيض الرباني في بيان معاني القرآن". وقد غيرَ التسمية الأصلية الدكتور عبد الكريم حامدي؛ الذي عمل إخراج هذا المخطوط إلى حيز النور؛ وعلّل ذلك في المقدمة بقوله: "قمت بتغيير اسمه إلى: [الفيض الرباني في بيان معاني القرآن]؛ لأن من سمات العناوين أن تكون مختصرة وجامعة" (22).

وهذا التفسير هو آخر ما صنّف الشيخ محمد الحوَّاس - رحمه الله -، وإن كان قد عقد العزم على إتمامه إلا أن يُكتب له ذلك؛ نظرا للمرض العضال الذي ألمّ بالشيخ الحوَّاس، وحاله دون إكماله.

### الفرع الثاني: مصادره فيه

اعتمد الشيخ الحوَّاس في تفسيره عدّة مصادر، وقد تنوعت تلك المصادر تنوعاً ملحوظاً مما أضفى على تفسيره طابعاً مميزاً من حيث امتزاج هذه المصادر وترباطها، كما أنها أنبأت على مدى موسوعية الشيخ وأمانته العلمية، وفيما يلي أستعرض أهمها. على سبيل الإيجاز، والتي اعتمد عليها الشيخ وشكّلت مادته العلمية.

#### أولاً: أهم مصادره من كتب التفسير:

تأثر الشيخ الحوَّاس بمن سبقه ممن كانت لهم اليد الطولى من المفسرين، ونقل عنهم في تفسيره نقولاً متفاوتة قلة وكثرة، تصريحاً وإشارةً، وأكثر ممن نقل عنهم من المفسرين، مُقدِّمهم الإمام ابن جرير الطبري والذي أكثر من النقل عنه في غير ما موضع (23)، فمثلاً في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]، يقول الشيخ: "قال ابن جرير في معنى الآية: «ولا يقتل بعضكم بعضاً، وأنتم أهل ملة واحدة ودين واحد فجعل . جلّ ثناؤه . أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض، وجعل القاتل منهم قتيلاً، في قتله إياه منهم، بمنزلة قتله نفسه»." (24).

كما أنه نقل عن الإمام ابن كثير في مواضع عدة<sup>(25)</sup>، ففي سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [آل عمران: 78]، يقول: "قال ابن كثير في معنى الآية: «أي: ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس اعبدوني من دون الله؛ أي مع الله، فإذا كان هذا لا يصلح لني ولا المرسل، فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق أولى».."<sup>(26)</sup>.

ومن مصادره أيضا تفسير زاد المسير للإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، والذي أكثر أيضا من النقل عليه<sup>(27)</sup>، ففي معرض بيانه لمعنى كلمة الربية في قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: 23]، يقول: "... ويقول ابن الجوزي: «ومعنى الربية مربية؛ لأن الرجل يربيهها، وخرج الكلام على الأعم من كون التربية في حجر الرجل، لا على الشرط».."<sup>(28)</sup>.

وكذلك من التفاسير التي كانت عمدة لدى الشيخ هو تفسير فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني فقد أكثر كذلك من النقل عليه<sup>(29)</sup>، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 81]، يقول: "قال الشوكاني: «والمعنى أنهم لو تدبروه حق تدبره لوجدوه مؤتلفا غير مختلف، صحيح المعاني قوي المباني، بالغا في البلاغة إلى أعلى درجاتها».."<sup>(30)</sup>.

كما يُعدُّ كتاب "معاني القرآن" للزجاج من جملة المصادر التي أكثر الشيخ النقل عنها<sup>(31)</sup>، حيث يقول في سياق تفسيره لأواخر<sup>(32)</sup> سورة البقرة: "ثم ختم السورة الكريمة بآيتين عظيمتين، قال الزجاج - رحمه الله - : (لما ذكر ما تشتمل عليه هذه السورة من القصص والأحكام ختمها بتصديق نبيّه والمؤمنين)."<sup>(33)</sup>.

ولما كانت المسائل الفقهية محط نظر الإمام في ثنانيا تفسيره لأي القرآن، فنجد أقوال الإمام القرطبي مبثوثة فيه<sup>(34)</sup> مما يعطينا انطبعا كون تفسير الإمام القرطبي أحد

المصادر المهمة لدى الشيخ خصوصا في عرضه للمسائل الفقهية المختلفة.

ففي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران:65]، يقول: "قال القرطبي: (في الآية دليل على المنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده)".<sup>(35)</sup>.

هذا كما يذكر الشيخ أقوال غيرهم<sup>(36)</sup> إلا أن هؤلاء - السالف ذكرهم - أكثر من ينقل عنهم.

### ثانيا: أهم مصادره من كتب أسباب النزول:

لم يترك الشيخ آية نازلة على سبب إلا وذكر سبب نزولها متعقبا إياه بالشرح والبيان، والقبول أو الرد<sup>(37)</sup>، وعمدته في ذلك كلا من: كتاب أسباب النزول للإمام النيسابوري، ولباب النقول لجلال الدين السيوطي، هذا بالإضافة إلى التفاسير المذكورة آنفا، وأخص بالذكر تفسير الطبري وابن كثير.

لكن الأمر الملاحظ أن الشيخ في سياق ذكره لأسباب النزول في تفسيره لا يُشر - في غالب الأحيان - بصريح العبارة إلى النقل عن تلك المصادر، وعلى النقيض من ذلك فهو يوثق أسباب النزول - بصريح العبارة -، حيث ينقلها عن البخاري<sup>(38)</sup> أو مسلم<sup>(39)</sup> في صحيحهما.

مثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة:12]، يقول: "جاء في الصحيحين عن سنان ابن أبي سنان الدؤلي عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ..."<sup>(40)</sup>.

### ثالثا: مصادره في الأحاديث والآثار:

أولى الشيخ التفسير بالمأثور اهتماما خاصا نظرا للمنهج الذي أقره وسار على وفقه

في تفسيره؛ لذلك فهو يهتم بذكر الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين بدرجة أولى وكذلك الأحاديث الواردة في السنن والمسانيد.

وهو في إيراده للأحاديث لا يصرح في أغلب الأحيان بذكر الراوي مكتفياً بقوله: "كما قال رسول الله ﷺ.."، وغيرها من العبارات الأخرى، كما أن غالب الأحاديث التي يوردها الشيخ في تفسيره إما صحيحة<sup>(41)</sup> أو حسنة؛ إلا أنه أحياناً يورد بعض الأحاديث الضعيفة<sup>(42)</sup>.

### الفرع الثالث: طريقة إفادته من المصادر

وبعد أن ذكرنا أهم المصادر التي أفاد منها الشيخ، لابد لنا من أن نتعرف على طريقته في الإفادة منها، فقد كانت على طرائق مختلفة:

**الطريقة الأولى:** ذكر المؤلف أو صاحب القول دون الإشارة إلى اسم المصدر<sup>(43)</sup>.

ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير الآية: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: 47]: "ومسألة عموم هذا الحكم، وإمكانيات تطبيقه على المسلمين، قال البعض به..، وقال الإمام البصري: هي عليهم وعلى الناس عامة"<sup>(44)</sup>.

**الطريقة الثانية:** ينقل عن المصدر ولا يعزو إليه<sup>(45)</sup>. أحياناً نجد الشيخ يورد في تفسيره بعض الأقوال دون عزو إلى المصدر بذكر اسم المؤلف أو المؤلف، حيث يقول في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ [النساء: 113]: "قال مقاتل في معنى الآية: لولا فضل الله عليك حيث بين لك أمر طعمة<sup>(46)</sup>، وحوالك بالقرآن عن تصديق الخائن؛ لهمت طائفة منهم أن يضلوك"<sup>(47)</sup>.

وقول مقاتل في بيان معنى هذه الآية ذكره الإمام ابن الجوزي في تفسيره "زاد المسير"، والحقيقة هذا الصنيع من الشيخ - أحياناً - يجعل القارئ يبحث في المصادر

العديدة لأجل توثيق النقل، كما لم يتضح سبب ذلك؛ أي الاختصار.

. الطريقة الثالثة: ينقل نقلا حرفيا دون تصرف<sup>(48)</sup>. ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصِّحْحَ﴾ [آل عمران:55]، حيث قال القرطبي: (والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم).<sup>(49)</sup>.

### المطلب الثاني: منهجه في تفسيره

#### الفرع الأول: طريقة عرضه للتفسير

1. الميل إلى الاختصار وعدم الاستطراد: إنَّ السَّمة البارزة في تفسير الشيخ هي عدم الاستطراد في تفسير آي القرآن، حيث يعتبر تفسيره من التفسير الجملي؛ أعني أنه لا يأتي بالآية كاملة ثم يشرع في تفسيرها، وبيان ما فيها من الغريب والمشكل إلى غير ذلك من التفاصيل، كما يفعل غيره من بعض المفسرين أصحاب المطولات مثل الإمام الرازي والإمام القرطبي والإمام الطبري؛ بل يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها المتعددة، فيقوم بتفسير أهم الجمل والكلمات الواردة فيها تاركاً الواضح منها دون تفسير، فمثلا عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ [المائدة:48]، يأتي على تفسيرها فيقول: "يخاطب المولى رسوله الكريم ﷺ، فيقول له: أنزلنا عليك القرآن بالصدق الذي لا شك في نسبة مصدره إلى الله، ولا ريب في مضمون ما جاء به من الأحكام أو العقيدة أو غيرها"<sup>(50)</sup>، ثم يسترسل في تفسيرها بقوله: "وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾، تأمر الآية الرسول بأن يحكم بين الناس، بمن فيهم أهل الكتاب، بما أنزل الله عليه، ويحذره من الخضوع لليهود"<sup>(51)</sup>، وهكذا نفس النسق حتى يأتي على تفسيرها بتامها.

2. عدم التقيد بنمط معين في التفسير: لم يتقيد الشيخ بنمط معين في تفسيره، فهو أحيانا يتناول بالتفسير مقطعا دفعة واحدة؛ مكتفيا فقط بالمعنى الإجمالي، وأحيانا يذكر

الطائفة من الآيات ثم يأتي على تفسيرها آية آية، وفق ما ذكرت آنفاً.

ومما يلاحظ في هذا السياق أيضاً عدم تقيده بنمط معين في ذكره لسبب نزول الآية أو الآيات، فهو في الأغلب يذكره في آخر كلامه في تفسير الآية أو الآيات (52)، وأحياناً نجده يذكره في مستهل التفسير والبيان للآية أو الآيات (53).

كما أنه في كلا الحالتين السابقتين الذكر لم يلتزم بنسق واحد، حيث نجده أحياناً يحتتم تفسيره لجملة من الآيات بذكره الخلاصة؛ بينما في مواضع أخرى يعدل عنها فلا يذكرها، وأحياناً أخرى نجده يعقب ذكره للخلاصة بعد البيان بقوله: "العبرة من الآيات".

### الفرع الثاني: التفسير بالمأثور عند الشيخ:

#### أولاً: تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ:

إن أصح الطرق، وأحسنها في تفسير القرآن الكريم، أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر (54).

ولقد أدرك الشيخ تلكم الصلة التي تربط الآيات بعضها ببعض، حيث نجده يتطلب معانيها مستحضراً في ذلك نظائرها؛ لتعينه على الوصول إلى المعنى المنشود، ومن الأمثلة التي توضح ما ذكرته:

1. عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]، قال: "ختم الله سبحانه الحديث عن الربا بآية كلها تهديد ووعيد من ذلك اليوم الذي حذرت منه الرسل أممها السابقة، والذي يسميه القرآن باليوم العظيم، الذي ترجع فيه المخلوقات كلها إلى رب العالمين: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق]، ففي هذا اليوم يلقي كل مخلوق جزاء ما عمل في الدنيا من خير أو شر" (55).

2. عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: 64] قال: "استعمل القرآن مع أهل الكتاب أسلوب المودة والتشويق لاستمالة المخاطبين، فالقرآن لم يقل لهم: يا من حرّفتم التوراة والإنجيل وعبدتهم، العجل وقتلتم عيسى؛ بل خاطبهم بأهل الكتاب، بأسلوب سمح ليّن لطيف محبوب إلى النفس كقوله تعالى: ﴿ اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: 34]" (56).

ومما نلاحظه عن منهج الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن:

أ- استشهاد بالقرآن لتوضيح المعنى:

لقد استطاع الشيخ أن يستحضر الآيات الموافقة لمعنى الآيات التي هو بصدد تفسيرها، فنجده يذكرها ويستشهد بها لتوضيح المعنى الذي يريد أن يصل إليه، ومن الأمثلة على ذلك:

1. عند قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: 130]، قال: " يخاطب المولى عز وجل المعرضين عن الإيمان بالقرآن والرسول والإسلام، فيقول لهم: إن تكفروا فلن يضر كفركم الله؛ إذ يملك ما هو أعظم منكم، فله ملك السماوات والأرض، فهي مخلوقات لله وعبيد له تسبح بحمده بلسان حالها: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: 44]" (57).

2. وعند قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا ﴾ [النساء: 137]، يقول: "ويمكن أن يكون المعنيون في الآية المنافقين، وهم الذين قال فيهم القرآن ﴿ مُدْبِئِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النساء: 143]، والآية تعم كل من تلبس بهذه الرذيلة" (58).

ب- استشهاد في تفسيره للآية بما يشابهها أو ما يدل على معناها في مواضع أخرى،

وهذا كثير جدا في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

1. قال عند قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النساء: 134]: "في هذه الآية الكريمة يؤتّب المولى جلّ وعلا من لا خلاق لهم، ممن لا همة لهم والذين يكتفون في تطلعاتهم ومساعيهم على الأدنى دون الأسمى... وأمثال هؤلاء يصدق عليهم قول الحق: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: 199]، وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 18]" (59).

2. وفي سياق تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: 113]، يقول: "ومن امتنانه تعالى على عيسى بن مريم أنه ألهم مجموعة من بني إسرائيل إلى الإيمان به وتصديقه فيما جاءهم به، وهذا الوحي وحي إلهام لقوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: 6]، وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، مع العلم أنّ الوحي أصناف" (60).

### ثانيا. تفسير القرآن بالسنة عند الشيخ

السنة هي المصدر الثاني الذي يتعيّن المصير إليه، ويعول عليه بعد القرآن الكريم في فهمه، فقد جاء تفسير الشيخ حافلا بذلك على شاكلة كبار أئمة التفسير كابن كثير وغيره.

ويتلخص منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة في الآتي:

أ. الاستدلال بالحديث لتأكيد المعنى المراد:

ففي سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 15]، يقول: "فهو الخالق لها المبدع لها بقدرته المطلقة التي تسمو على الزمان والمكان، يؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة



رضي الله عنه : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه » (61). " (62).

ب. ذكره الحديث لتوضيح الحكم الوارد في الآية:

ف عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ [النساء: 114]، يذكر لنا الشيخ في سياق تفسيره للآية حديثاً للنبي ﷺ لتوضيح الحكم الوارد فيها، فيقول: "وروى ابن مردويه عن أم جبيبة، قالت: قال رسول الله ﷺ: « كلام ابن آدم كلّه عليه لا له ؛ إلا ذكر الله عز وجل وأمر بمعروف، أو نهي عن منكر » (63)... " (64).

ج. ذكره الحديث لتخصيص عموم الآية:

قال الشيخ بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: 24]: "ومما يجدر التنبيه إليه أنّ عامة العلماء ذهبوا إلى أنّ قوله: ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ تحليل ورد بلفظ العموم وأنه عموم دخله التخصيص، والمخصّص له نهي النبي ﷺ: « أن تنكح المرأة على عمّتها أو خالتها » (65)... " (66).

د. ذكره الحديث لبيان المجمل:

ففي سياق تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: 02] يقول: "وهم الذين يؤدون الصلاة أداء كاملاً على الصفة التي جاء بها رسول الله ﷺ: « صلّوا كما رأيتموني أصلي » (67)... " (68).

### ثالثاً. تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

آراء الصحابة والتابعين كثيرة جدّاً في تفسير الشيخ، فهي متنوعة تنوع القضايا المنوطة بالتفسير؛ فهي إما لتوضيح معنى (69)، أو لتفسير لفظ (70)، أو إعطاء حكم فقهي (71) أو تبين سبب نزول فقد اعتنى الشيخ بذكر أسباب النزول في معظم تفسيره، ويرى أنها السبيل الأصوب لفهم كتاب الله جلّ وعلا؛ حيث يقول في مقدمة

تفسيره: "وإن كان المفسر في حاجة إلى معرفة أسباب النزول؛ لأن هذا العلم يجعل المهتم بتفسير القرآن يعيش الحادثة، فيساعده على فهم معاني القرآن الكريم" (72).  
وفي ختام الكلام عن مسلكه في التفسير بالرواية أنوّه بموقفه من الإسرائيليات، حيث انتقد الكثير منها في المواضع التي فسرها، كما انتقد - رحمه الله - بعض المفسرين الذين ساقوها في تفاسيرهم، واعتبر أنّ ذلك يخلُّ من قدر القرآن وجلاله، وهذا نصٌّ في ردّه على الإمام ابن كثير حيث يقول فيه: "وهذا الإمام العظيم والمفسر الكبير ينقل في تفسيره من هذه الإسرائيليات والنصرانيات التي ما أنزل الله بها من سلطان... " (73).

### الفرع الثالث: التفسير بالدراية عند الشيخ

لقد زواج الشيخ - رحمه الله - بين المنهجين الأثري والاجتهادي في التفسير، ومن خلال القراءة الفاحصة في مصنّفه يتبيّن لنا معالم منهجه في التفسير بالدراية والتي نوجزها في النقاط الآتية:

\* لم يكن مكثراً من ذكر الجوانب البلاغية<sup>(74)</sup> والنحوية في تفسيره؛ إذ يرى أنه لا فائدة منها كما بيّن ذلك في مقدمة تفسيره حيث يقول: "ويبتعد عن الاجترار والتكرار مع البعد بمعاني القرآن عن النحو والبلاغة" (75).

ويضيف في نفس السياق: "فالكشاف للإمام محمود الزمخشري تفسير جليل، وفي آراء فذة لو خلا من تلك الاستطرادات البلاغية، وما قيل عن الكشاف هذا التفسير القيم، يقال في حق تفسير أبي حيان الذي حوّله مؤلفه من تفسير إلى كتاب في النحو" (76).

\* ضرب الشيخ صفحا في تفسيره عن الجدل الفقهي والكلامي والفلسفي الذي غصّت به كتب التفسير؛ بل انتقد ذلك في مقدمته<sup>(77)</sup>، وجعله ممّا يخرج بالمفسر عن

رسالته.

\* انصبَّ جهد الشيخ على بيان جواهر معاني الآيات والنصوص القرآنية وتقريبها لدارس كتاب الله عزَّ وجلَّ، وهذا ليس تقصيرا منه؛ لأنه يرى أن ذلك هو المقصد الأعظم من نزول القرآن.

\* اهتم الشيخ ببيان مقاصد السور والآيات القرآنية في الكثير من المواضيع، وقد تأثر في ذلك كثيرا بالإمام ابن عاشور، حيث استشهد به في كثير من الآراء.

\* الاستعانة ببعض العلوم الحديثة كعلم النفس والتربية في إدراك حقيقة النفس البشرية، ومشاعرها التي جاء القرآن مخاطبا إياها من أجل الامتثال والطاعة.

\* يشير إلى الآيات التي تضمنت إشكالا (فقهيا، عقدي...)، فيصوغه في شكل تساؤل، ثم يستفيض في شرحه وبيانه.

\* اهتم الشيخ ببيان طريقة القرآن في مخاطبة العقول واستمالة النفوس.

\* اعتنى بذكر العبر والخلاصة في ختام بيانه للآيات، مبرزاً بأسلوب مختصر وشيق أهم المعاني والدلالات.

\* اهتم بربط معاني نصوص الآيات القرآنية بواقع المسلمين المعاصر، فجاء هذا التفسير ذو صبغة دعوية إصلاحية تربوية، وهذا ما سيأتي بيانه.

### المبحث الثالث: ملامح النزعة الإصلاحية في تفسيره

يُعتبر الشيخ محمد الحواس بوسنة من زمرة أعلام الجزائر وأئمتها المخضرمين، الذين عايشوا تلكم التحولات والتطورات التي شهدتها القطر الجزائري على كل المستويات وفي شتى الميادين، سواءً أن كان على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي، بدءاً بالحقبة الاستعمارية. التي أَلقت بظلالها على الجزائر وطنا وشعبا.، إلى عصرنا الحالي وما طرأ فيه من تغيرات.

فمن منطلق مبدأ يقرره الشيخ بقوله: "أنَّ المسلم بالقرآن يساوي كل شيء، ومن دونه لا يساوي أي شيء" (78)؛ نجد النزعة الإصلاحية قد كانت بارزة في ثنانيا تفسيره لآيات الذكر الحكيم، فالقرآن من منظور الشيخ الحواس كتاب هداية وإصلاح بالدرجة الأساس، كما أنَّ النهوض بالأمة من سباتها وتخلفها لا يكون إلا بربط معاني نصوصه وتفسيرها بواقع المسلمين المعاصر - سواءً كان في بلده الجزائر أو في سائر بلدان العالم الإسلامي -، كي يخاطب العقل والضمير معا.

وفيما يلي أستعرض بعض ملامح تلكم النزعة الإصلاحية في تفسيره.

### المطلب الأول: في الجانب الإصلاحي الاجتماعي

وهو أحد الجوانب التي أولاها الشيخ اهتماما كبيرا، فالقارئ في تفسيره تتراءى له ماثلة في ثناياه، وهذا في الحقيقة نتيجة حتمية لطبيعة عمله؛ كونه قد شغل منصب الإمامة والتدريس مدة من الزمن، لذلك كانت القضايا الاجتماعية المختلفة محطَّ اهتمامه ضمن العملية التفسيرية، وفيما يلي أسوق بعض النماذج منها:

ففي تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: 221].

نجد الشيخ يحاول معالجة ظاهرة اجتماعية أصبحت فاشية في المجتمع الجزائري، فيقول: "على المسلم أن يفكر مليا في أمر الزواج؛ لأن الزوجين شريكان في العمر فلا ينبغي للمسلم أن يتهور ويندفع للزواج بامرأة غير مسلمة... وكثير من الجزائريين تزوجوا بيهوديات ومسيحيات فتاهوا وضلوا، فخرسوا الدنيا والآخرة" (79).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [البقرة: 219].

نجده يذكر بالحقوق المنوطة بهذه الفئة من قبل المجتمع، فيقرر أن: "اليتامى كأنهم

أمانات عند الكفيل فينصحه المولى عز وجل بفعل الخير والصلاح، ويحذره من أكل مال اليتيم... والله في كل ذلك يذكر بالسُّلوكات والأخلاقيات التي يجب أن يكون عليها كافل اليتيم" (80).

وفي تفسير قوله: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [البقرة: 269]. ينوّه بسلوك هو من الأهمية بمكان في حياة المجتمع، ألا وهو الأخذ بيد الفقير، حيث يقول: " فالصدقة بما فيها من إحسان ورحمة وعطف، تنعكس آثارها على النفس البشرية، فيزداد التماسك الاجتماعي وترتقي الأمة بروح التعاون والتكافل، وهل هناك عمل أفضل من إنقاذ النفوس البشرية من مخالب الجوع وآلام الفقر، ولا يمكن لإنسان أن يدرك مرارة الجوع والفاقة إلا إذا أصابه بأنياه ولهذه الحكمة أوجب الله الصيام فبالإضافة إلى أنه ركن من أركان الإسلام، وعبادة مالية وقربى، فإنه درس للأغنياء لإدراك خطر الجوع وآلامه ومتاعبه" (81).

### المطلب الثاني : في جانب التعليم والدعوة

يعتبر الشيخ الحواس هذا الجانب الركن الركين في النهوض بالأمة من كبوتها وغفلتها لالتحاق بركب الأمم، شريطة أن يكون على المنهج الأصيل، كون هذه الأمة لهذا مزيد خصوصية عن باقي الأمم الأخرى، لذا نجد الشيخ لم يدخر جهداً أثناء تفسيره لكتاب الله سبحانه في بيان هذا الجانب الذي دعا إليه القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك لاسيما إذا علمنا تلكم الوظائف النبيلة التي شغلها الشيخ كما أشرت سابقاً.

#### الفرع الأول: في جانب التعليم

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ [البقرة: 163].

نجد الشيخ يستنكر الحال الذي وصلت إليه الأمة في مجال العلم والمعرفة، حيث يقول: "ولكن للأسف نصيب الأمة الإسلامية من العلم لا يكاد يذكر بالنسبة للأمم والنحل الأخرى، وقد قال ابن خلدون: «إذا قال العلم فصدق، فإن العلم أبو العجائب»؛ ولكن هذه الصيحة من هذا العالم الفدّ ذهبت أدراج الرياح بسبب تزمت المسلمين منذ نهاية القرن الرابع الهجري... لتتجه بالإسلام والمسلمين في الاتجاه السلبي والعياذ بالله" (82).

وفي تفسيره - رحمه الله - لآية الدين من سورة البقرة نجده يُؤصّل لما يعرف بـ "علم التوثيق" ثم يخلص إلى: "أن المسلمين في عهود الانحطاط، وحتى قبل ذلك لم يهتموا بالتوثيق ولم يجعلوه علماً مستقلاً بذاته... وما هو موجود الآن في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وما قبله من الوثائق لا يسمن ولا يغني إذا لم يكن هناك أناس متخصصون في علم التوثيق.

فعلى الجامعات الإسلامية وكليات الحقوق أن يهتموا بهذا العلم وينهضوا به، ويقننوا له القوانين" (83).

وفي ختامه تفسيره للوصايا العشر من سورة الأنعام (84)، نجد الشيخ ينعي المناهج التعليمية المتداعية في البلدان الإسلامية، والمنسلخة عن المنهاج الأصيل، وانقياد مسؤولي بلاد الإسلام لما يمليه الغرب من مناهج زائفة، حيث يقول: "فها هي الدول القوية تعمل جاهدة من أجل فرض سيطرتها على الأمم والشعوب في مشارق الأرض ومغاربها، ولم تسلم الشعوب الإسلامية من عدوانها، فتطالبها في وقاحة تغيير مناهج التربية في مدارسها؛ لتمحو كل ارتباط بالإسلام والمسلمين والقرآن" (85).

### الفرع الثاني: في جانب الدعوة

ففي تفسيره لقوله جلّ وعلا: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿ [آل عمران، الآية: 104].

نجد الشيخ يؤكد على أهمية الدعوة في نهضة الأمة، حيث يقرر ذلك بقوله: "أما العبرة من الآيات فإن الله تبارك وتعالى لا يريد للمسلمين أن يعيشوا كما مُهملاً؛ بل يريد أن يكون للدين من ينهض به، وللدعوة من يقوم بها بعيداً عن الحسابات الظرفية والمصلحية" (86).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران، الآية: 65].

ينوّه بشأن الأسلوب الصحيح في الدعوة، وأنه السبب الرئيس في نجاح الداعية في أدائه لتلك المأمورية العظيمة، فيقول: "دلّت الآيات على الترغيب في استعمال اللين والسماحة في الدعوة إلى الله بواسطة الآليات التي لا تختلف العقول في نجاعتها" (87).

وفي تفسير قوله سبحانه: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران، الآية: 159].

يتطرق الشيخ إلى مسألة هي من الأهمية بمكان في منهج الدعوة، وتحديد الأسلوب السّوي في النصح للحكام من قبل الدعاة، حيث يقرر: "وعلى العلماء والفقهاء والمصلحين أن يمثلوا بهذه الآية وبسلوك الرسول والسلف الصالح من الصحابة والتابعين... في إرشاد الحكام في غير هرج ولا مرج ولا فتنة ولا عنف ولا مصالح شخصية" (88).

### المطلب الثالث: جانب السلوك وتزكية النفوس

يرى الشيخ أن صلاح حال الأمة لا يتأتى إلا بصلاح حال أفرادها، فمن هذا التصور كانت له مزيد عناية ببيان هذا الجانب عند تفسيره لآيات الذكر الحكيم، وفيما يلي أسوق نُتفا من ذلك:

## الفرع الأول: في جانب السلوك

ف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77].

ينبه الشيخ على سلوك هو من الخطورة بمكان قد تقع فيه الصّفوة من الأمة، فيقول: "العبرة من الآيات السابقة أنّ الله ينهى عن الاتجار بالدين والإفناء للناس مقابل المال، فمثل هذا السلوك ياباه الشرع ويحرّمه" (89).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران، الآيات: 93-95].

يبين أثر العادة السيئة في سجيّة الإنسان فيقرر: "أنّ العادة إذا تأصلت في النفوس، وطال عليها الأمر تحولت إلى ملكة ثابتة وطبيعة ثانية في الإنسان وفي المجتمع، وأدخلت في الدين... وهو منها بريء" (90).

وفي معرض بيانه لقوله جلّ وعلا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُوا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 99].

ينعى الشيخ سلوكا له أثر وخيم على الأفراد والجماعات، فيقول: "أما العبرة من الآيات، فإنّ الحسد مصدر كل الانحرافات والمصائب" (91).

## الفرع الثاني: في جانب تزكية النفوس

لقد اعتنى الشيخ - رحمه الله - بهذا الجانب أيّما عناية، فتجده يعظ بالقرآن ويذكر بآياته، وفيما يلي أذكر بعض النماذج من تفسيره، ففي تفسير قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [المائدة: 12].



يختتم تفسيرها بقوله: "وفي الآية درس وعبرة لأمة محمد، ليتعظوا بما حدث للأمم السابقة، فقد بين الله كيف أخذ العهد والميثاق على أهل الكتاب من اليهود والنصارى" (92).

### المطلب الرابع: الجانب السياسي والاقتصادي

لما كان الشيخ الحواس من الأئمة المخضرمين الذين عايشوا الأطوار والأحوال التي مرت بها الجزائر والعالم الإسلامي على الصعيد الاقتصادي وكذا السياسي على وجه الخصوص، لذا فقد خصّ هذا الجانب بشيء من الاهتمام؛ كونه يرتبط بأهم مرتكزات الأمة على المستويين الداخلي والخارجي.

#### الفرع الأول: في الجانب السياسي:

ف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 160].

نجده ينتقد الحال التي آلت إليها البلاد الإسلامية من التهافت والصراع على السلطة دون نظر في العواقب، حيث يقول: "فالآية تبين أن الله تبرا من مسلك هؤلاء الذين يفرقون بين المسلمين شيعة وأحزابا، وهذه البراءة من الله تدل على خطورة التمزق والتشتت، وزاد الأمر سوءاً في هذا العصر؛ عصر الأنانية العمياء والتهافت على الكراسي، والتضحية بوحدة المسلمين في سبيل الوصول إلى المناصب - والعياذ بالله - وما نراه يجري في الجزائر لدى الفتنائين لأكبر برهان" (93).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ﴾ [النساء: 82].

ينبه الشيخ على خطر الدعاية المغرضة خصوصا في الشؤون السياسية، كما يلح على دور السياسة في مثل هذه المواقف لحماية كيان الدولة، حيث يقرر: "فعلى المسلم عندما

يسمع خبراً، وخاصة إذا كان ذا أهمية سياسية أو عسكرية، أن يرجع أمر تفسيره وتحليله وتعليقه والتعليق عليه إلى أولي الأمر من العلماء والأمرأء... حتى لا يستغله المرجفون للإساءة إلى الدولة والشعب" (94).

### الفرع الثاني: في الجانب الاقتصادي

لم يكن هذا الجانب بمنأى عن ذهن الشيخ و تصوراته، وهنا في الحقيقة تتبلور لنا شخصية الشيخ الحواس بفكره الثاقب ونظرته الموسوعية لأحوال أمته.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: 184].

يطرق الشيخ ظاهرة اجتماعية دينية ذات طابع اقتصادي ألا وهي تسعير البضائع، وتلك الحال التي تشهدها أسواقنا خلال شهر رمضان، فيقول: "والصيام في الإسلام شهر الإخاء والإحسان والتكافل الاجتماعي لا كما هو الشأن عندنا اليوم... فالأسعار تكون قبل رمضان قارة فإذا جاء شهر الصيام هاج التجار وحلت الكارثة بالمحاويج، وكان على الدولة أن تكون لهم بالمرصاد" (95).

وعند تفسير قوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام: 164].

يشير الشيخ إلى الوضع الاقتصادي المتردي الذي تعرفه جُل بلدان العام الإسلامي، وكذا آثاره السلبية عليها كياناً وشعباً، فيقول: "وما آل إليه أمر المسلمين اليوم من مهانة ومذلة من قبل الدول القوية لأكبر برهان على ما ذهبنا إليه بالنسبة من أهمية القوة المادية" (96).

### الخاتمة

وفي الختام أستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، كما أوصي ببعض التوصيات.

#### أولا. النتائج:

- أثر البيئة وطبيعة النشأة العلمية والمهنية قد بدا جليا في تفسير الشيخ محمد الحواس.  
- المكانة العلمية المتميزة للشيخ، والتي اتّصفت بالموسوعية والموضوعية في طرح القضايا المختلفة.

- روح النقد التي ظهرت ماثلة في شخصية الشيخ العلمية.  
- الطابع التجديدي الملموس في طرحه لدرس التفسير، والذي كان بعيدا عن العبارة المتكلفة، والمقتصر على إبراز جواهر معاني القرآن الكريم.

#### • نزعه الإصلاحية

- يمكن القول أنّ فكر الشيخ هو امتداد لجمعية العلماء المسلمين.  
- يمكن القول أن منهجه التفسيري قد جمع بين الأصالة والمعاصرة في تفسيره للقرآن الكريم.

#### ثانيا. التوصيات:

- كتابة سيرة مفصلة عن حياة الشيخ الحواس وكذا والده، حتى تطلع عليها الناشئة من طلبة العلم.  
- توجيه أنظار طلبة العلوم الشرعية إلى إجراء دراسات مفصلة عن هذا التفسير من الناحية المنهجية، وكذلك الفقهية.

- السعي إلى تحقيق مخطوطات الشيخ وكذا والده، وإخراجها إلى حيز النور.  
- إعادة تحقيق هذا التفسير تحقيقا علميا يستوفي كل المسائل العلمية الواردة فيه.  
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

ـ الحواشي والإحالات:

- (1). مقدمة تفسيره الفيض الرباني، للدكتور عبد الكريم حامدي، ج 1، ص: 05.
- (2). لم أقف له على ترجمة.
- (3). وهو مؤسس الزاوية المشهورة في المنطقة باسم " زاوية بوحلفاية ".
- (4). ينظر: جريدة الشعب، بتاريخ 15 أبريل 2009م.
- (5). مقدمة تفسيره الفيض الرباني، (13/1)
- (6). وهو أحد تلاميذ الإمام الطاهر ابن عاشور، ومن مصنفاته: الفضائل والآداب (مخطوط)، توضيح الدين على المرشد المعين (مطبوع)، شرح ألفية ابن مالك (مخطوط)، وغيرها من المصنفات التي لازالت مخطوط، استشهد . رحمه الله . في العاشر من شهر جويلية سنة 1961م، إذ كان آخر مشاريعه تأسيس مدرسة باسكال الثورية. ينظر: مقدمة كتاب توضيح الدين على المرشد المعين، تحقيق عبد الكريم حامدي، ط1، دار ابن حزم ، 2008م. ص: 13، 14.
- (7). ينظر: مقدمة كتاب توضيح الدين على المرشد المعين، ص: 13.
- (8). لم أقف له على ترجمة.
- (9). انظر: مقدمة الفيض الرباني، للدكتور عبد الكريم حامدي، (6.5/1).
- (10). هو: الشيخ عبد الحليم محمود من مواليد 12 ماي 1910م، بعزبة أبو أحمد قرية السلام بالمحافظة الشرقية، عين عميدا لكلية أصول الدين بالأزهر سنة 1964، ووزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر سنة 1970م، توفي . رحمه الله . في 17 أكتوبر 1978 . عن عمر يناهز 68 سنة. ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، ط1، الدار الشامية، بيروت، 1995م، (1/234.217).
- (11). هو من أشهر علماء تونس وأكثرهم تضلعا في العلوم العربية والإسلامية، حصل على شهرة كبيرة في المشرق والمغرب، كان عميدا لكلية الشريعة وأصول الدين في تونس، وعضوا في المجمع اللغوي بمصر ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة إلى غير ذلك. ينظر: إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، (2/604).
- (12). مقدمة الفيض الرباني، (14/1).
- (13). هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي، ولد 13 جوان 1889 الموافق ل: 14 شوال 1306 هـ ، بأولاد براهم ببرج بوغرييج، وهو أحد علماء الجزائر المناضلين المجددين، كان عالماً باللغة وفنونها، والقرآن وعلومه، وكذا الحديث وروايته، صاحب تصانيف، من بينها: الاطراد والشذوذ في العربية، أسرار الضمائر في العربية، وغيرها من المصنفات، توفي رحمه الله سنة 1965. أنظر: آثار البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، (5/163).
- (14). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، للدكتور عبد الكريم حامدي، (6/1).
- (15). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، المؤلف، (14/1).

- (16). ينظر: نفس المصدر (6/1).
- (17). ينظر: المصدر السابق، مقدمة المؤلف (14/1).
- (18). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، عبد الكريم حامدي، (7.6/1).
- (19). هو: المولود بن الصديق بن العربي، من مواليد سنة 1880م وقيل 1895م بقرية بني حافظ الجبلية الواقعة ببلدية عين لقراج دائرة بني ورتيلان ولاية سطيف، عرف الشيخ بكثرة ترحاله في سبيل طلب حيث انتقل من مسقط رأسه إلى جامع الزيتونة، وكذلك إلى مصر أين تتلمذ على العديد من علماء الأزهر آنذاك، كما عرف رحمه الله بنضاله المستميت في سبيل إصلاح العقيدة، توفي الشيخ الحافظي. رحمه الله. في فجر يوم الثلاثاء 23 ربيع الأول الموافق ل: 08 فبراير سنة 1948. ينظر: أعلام من المغرب العربي، محمد الصالح الصديق، دط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، (331/1).
- (20). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، المؤلف، (14/1).
- (21) طبعة دار كنوز الرشيد، برعاية وزارة الثقافة، في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة، نسخة: 2015م.
- (22). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، عبد الكريم حامدي، ج 1، ص: 14.
- (23). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (266/2)، (377/2)، (379/2)، (439/2).
- (24). المصدر نفسه (39/2).
- (25). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (317/1)، (402/1)، (38/2)، (434/2).
- (26). المصدر نفسه (463/1).
- (27). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (215/1)، (223/1)، (436/2)، (250/2).
- (28). المصدر نفسه (30/2).
- (29). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (232/1)، (300/1)، (414/2)، (125/2).
- (30). المصدر نفسه (98/2).
- (31). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (459/1)، (323/2)، (406/2).
- (32). سورة البقرة الآيات: 284. 286.
- (33). الفيض الرباني (385/1).
- (34). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (296/1)، (395/1)، (459/1).
- (35). المصدر نفسه (452/1).
- (36). ومن هذه التفاسير: الجواهر الحسان للثعالبي، انظر: الفيض الرباني (369/2).
- تفسير البيضاوي، انظر: الفيض الرباني (429/2)، (2532/).
  - التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، انظر: الفيض الرباني (47/2)، (410/2).
  - التفسير الكبير للرازي، انظر: الفيض الرباني (275/2)، (429/2).
  - الكشاف للزمخشري، انظر: الفيض الرباني (275/2)، (429/2).
  - النكت والعيون في وجوه الأقاويل للماوردي (239/2).

- (37). ينظر على سبيل المثال مناقشته لسبب النزول للآية 104 من سورة النساء، (2/130. 131)
- (38). ينظر: الفيض الرباني (2/198).
- (39). ينظر: الفيض الرباني (2/211).
- (40). أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر، حديث رقم: 2756. ينظر: صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، ط3، ت: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير بيروت، (3/1066). والإمام مسلم في كتاب الجهاد، باب توكله على الله وعصمة الله له، حديث رقم: 6090. ينظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، دط، دار الجليل، بيروت، (7/62).
- (41). وهي إما واردة في البخاري أو مسلم أو كليهما.
- (42). انظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (1/159)، (1/162).
- (43). انظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (2/281) (2/284).
- (44). انظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (2/281).
- (45). انظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (2/260)، (2/267)، (2/270).
- (46). هو طُعْمَة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو، شهد المشاهد كلها مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلاً بدراً، وقيل: هو أَبُو طُعْمَة بشير بن أبيرق الأنصاري. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، 1994م، (3/73).
- (47). الفيض الرباني (2/135).
- (48). ينظر على سبيل المثال: الفيض الرباني (1/31)، (1/312)، (2/369)، (2/420).
- (49). المصدر نفسه: (2/442).
- (50). المصدر نفسه: (2/284).
- (51). المصدر نفسه: (2/285).
- (52). ينظر: على سبيل المثال المصدر نفسه: (2/290).
- (53). ينظر: على سبيل المثال المصدر نفسه: (1/472)، (2/235).
- (54). مقدمة في أصول التفسير، بن تيمية،
- (55). تفسير الفيض الرباني (1/375).
- (56). تفسير الفيض الرباني (1/450).
- (57). تفسير الفيض الرباني (2/191).
- (58). تفسير الفيض الرباني (2/162. 163).
- (59). تفسير الفيض الرباني (2/156. 157)، وانظر أيضا على سبيل المثال (2/403).
- (60). تفسير الفيض الرباني (2/156. 157).
- (61). أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم: 1385، (5/321).
- (62). تفسير الفيض الرباني (2/405).

- (63). أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في إدامة ذكر الله، حديث رقم: 514، ينظر: شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، (1/392).
- (64). تفسير الفيض الرباني (137/2).
- (65). أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمّتها، حديث رقم: 4819، (5/1965).
- (66). تفسير الفيض الرباني (34/2).
- (67). أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، حديث رقم: 605، (1/226).
- (68). المصدر نفسه (28/1).
- (69). ينظر: المصدر نفسه (202/2).
- (70). ينظر: المصدر نفسه (300/1).
- (71). ينظر: المصدر نفسه (258/1).
- (72). مقدمة الفيض الرباني، محمد الحواس، (15/1).
- (73). الفيض الرباني، (232/2).
- (74). وإن كان قد أشار الشيخ إلى بعض منها، أنظر على سبيل المثال (1/293)، (2/565).
- (75). الفيض الرباني، (14/1).
- (76). المصدر نفسه، (15/1).
- (77). ينظر: مقدمة الفيض الرباني، (15/1).
- (78). مقدمة الفيض الرباني، محمد الحواس بوسنة (16/1).
- (79). الفيض الرباني، محمد الحواس بوسنة (1/268).
- (80). المصدر نفسه، (1/265).
- (81). المصدر نفسه (1/357.356).
- (82). المصدر نفسه (1/180).
- (83). المصدر نفسه (1/384).
- (84). سورة الأنعام، الآيات: 151. 152.
- (85). الفيض الرباني، محمد الحواس بوسنة (2/564).
- (86). المصدر نفسه، (2/490).
- (87). المصدر السابق، (2/451.450).
- (88). المصدر السابق، (2/536).
- (89). المصدر السابق، (1/464).
- (90). المصدر السابق، (1/476).
- (91). المصدر السابق، (1/484).
- (92). المصدر السابق، (2/225).

(93). المصدر السابق، (2/559)

(94). المصدر السابق، (2/98)

(95). المصدر السابق، (1/209)

(96). المصدر السابق، (2/564)

## The reformist trend in interpretation Sheikh Mohammed el-Houas Bousenna

Nabil Bouras / Pr: Mansour Kafi  
Batna 1 university & El-oued university



### Abstract:

This study shed light on one of the Algerian scholars in religion and his efforts in the service of the book of Allah Almighty (the Holy Quran). This study is marked by the " Reformist trend in Sheikh Mohammed el-Houas Bousenna's interpretation of Quran", the originality and importance of the subject derived from the fact that the sheikh is one of the Algerian Imams and advocates and veteran reformers, who sought through writing and preaching to relate the nation to the book of Allah the Lord of the Worlds, The realistic dimension in dealing with the scriptures of the revelation and exploring its guidance and its ordinances, which rose vagueness on the features of the reformist trend in the sheikh's interpretation, besides the most important issues of concern in it.

In brief the research tried to give a biography of Sheikh Mohammed el-Houas Bousenna and a presentation to his interpretation of Quran " The Divine Fluctuation in Explaining the Meanings of the Qur'an", in which he reviewed his approach, as well as his views on some issues of interpretation.

The study led to substantial results, the most prominent of these results is that the Sheikh's interpretation reflects his own personality and concept of reform which was an extension to that of the Muslim Scholars Association, where it matched with the essence of the epoch and its concerns, besides the concrete innovative aspect in the study of the interpretation, which was far from Mannerism and limited in showing the jewels of the meanings of the Noble Qur'an.

### Keywords:

Interpretation - the Adage -Isra'iliyyat- Translation - Sources- Dawah.

النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنة ..... أ. نبيل بوراس، أ. د. منصور كافي